بنية الخطاب القرآني الموجه لنداء المؤمنين
- الإحالة الضميرية أنموذجاً -

الدكتورة خديجة بن قويدر
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية ـ قسم علوم اللسان ـ جامعة الجزائر ٢
khadidjabenkouider2@gmail.com

The title of the intervention: The Structure of the Qur'an Discourse Directed to the Appeal of the Faithful - Conscientious Referral as a Model -

Dr. Khadidja Benkouider
Literature and Oriental Languages , Department of linguistic Sciences , University of Algeria 2

الملخص: ـ

إنّ النص القرآني ظاهرة متفردة شغلت ألباب جهابذة اللغة وما تزال، ولا نجافي الصواب إن قلنا أنّه حجر الأساس الذي استندت إليه جل الدراسات اللغوية، فتنوعت البحوث التي ولجت عالمه محاولة التنقيب في أسراره؛ من إتقان عجيب، سبكة رائعة، والتفافات مختلفة وأساليب متنوعة.

وإذا كان من طبيعة الخطاب إيصال المعنى إلى المتلقي في أحلى صورة وأبهى حلة للتعبير عن القصد، وعن الواقع المحيط بعملية التخاطب، ولمشاركة القارئ في عملية الاتصال.

وإلى وقت قريب ظهرت مجموعة أسس نظرية للتخاطب، وكانت بحوثا جد متطورة، فقامت دراسات موسعة وجادة في هذا المجال، وقف أصحابها على وجود ارتباط قوي بين دقة التراكيب وإفادة المعنى.

من هذا المنطلق كان موضوع الدراسة هو بنية الخطاب القرآني الموجه لنداء المؤمنين الإحالة الضميرية أنموذجا قصد الكشف عن الخصائص النحوية في بنية هذا الخطاب وذلك برصد العناصر البنائية القائمة بذلك، من خلال مفهوم الإحالة وأنواعها وشواهد تطبيقية من آيات النداء مدونة البحث، ثم مفهوم الضمير وأشكاله النحوية المحيلة على طرفي الخطاب، لنقف على دور الإحالة في تماسك عناصر الخطاب من خلال الضمائر التي جسدت طرفي عملية التخاطب المتكلم ممثلا في ضمائر المتكلم بكل صوره التركيبية، والمخاطبين المؤمنين يدل عليهم ضمير جماعة المخاطبين، وذلك لنقف على الاستراتيجيات التي تتبعها منتج الخطاب ليصل إلى المتلقي.

الكلمات المفتاحية: البنية، الخطاب، السياق، النداء، الإحالة، الضمير.

Abstract: -

The Qur'anic text is a unique phenomenon that has occupied the hearts of scholars of language and is still, and we do not disagree with reason if we say that it is the cornerstone on which most of the linguistic studies were based. Of wondrous mastery, exquisite plumbing, various wraps and varied styles.

If it is the nature of the speech to convey the meaning to the recipient in the sweetest and most pompous way to express the intention, the reality surrounding the communication process, and the reader's participation in the communication process.

Until recently, a group of theoretical foundations for discourse appeared, and research was very advanced, so extensive and serious studies were carried out in this field, the owners of which stood on the existence of a strong correlation between the accuracy of structures and the benefit of meaning.

From this standpoint, the subject of the study was the structure of the Qur'anic discourse directed at the call of the faithful to the conscientious referral, as a model for the purpose of revealing the grammatical characteristics in the structure of this discourse by monitoring the structural elements that exist in that, through the concept of referral, its types, and applied evidence from the verses of the call to the code of the research, then the concept of conscience and its grammatical forms The transmitter is at both ends of the speech, to stand on the role of the referral in the cohesion of the elements of the discourse through the consciences that embodied the two sides of the process of discourse The speaker is represented by the conscience of the speaker in all its compositional forms, and the faithful addressants are indicated by the conscience of the group of addressees, in order to stand on the strategies followed by the producer of the speech to reach the recipient.

Key words: structure, discourse, context, appeal, referral, pronoun,

قبل الشروع في الجانب التطبيقي وجب علينا التمهيد لنكشف اللثام عن معاني بعض المفاهيم النظرية الأساسية موضوع المداخلة.

مفهوم الخطاب: يطلق الخطاب في اللغة على ((مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان))[١]، وهو الكلام و الرسالة[٢]، و(خاطبه) مخاطبة و خطابا كالمه، (الخطاب) ما يكلم به الرجل صاحبه... الخطاب: الحال والأمر الذي يقع فيه المخاطبة[٣].

فالمعنى اللغوي يتمثل في الكلام المرتبط بوجود ثلاث عناصر المرسل، المستقبل، الرسالة.

أما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفات الخطاب باختلاف وجهات نظر كل باحث واتجاهه، ولبلورة تصوّر مناسب لمفهوم الخطاب، نتتبع تعاريفه انطلاقا من الإرهاصات الأولى مع هاريس في مقاله " تحليل الخطاب "حيث عرّفه بأنّه: ((ملفوظ طويل، أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر))[٤]، ويعرّفه بنفينست باعتباره ((الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل))[٥]، فعملية التلفظ هي فعل حيوي قصد إنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم في مقام معين، ثم يحدده فيما بعد بمعنى أكثر دقة بأنّه: ((كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما))[٦]، وهو يتأسس على اللغة المنطوقة فالخطاب استعمال للغة و تحيين لها يشتمل على متكلم يمنح الخطاب خصوصيته، ينوي التأثير على المخاطب بوسائل شتى في ظروف معينة (السياق)والهدف تبليغ المخاطِب قصد المخاطَب من الخطاب.

ويقوم الخطاب على عناصر((والخطاب باعتباره حدثا كلاميا يتألف من عدة عناصر هي: المرسل والمستقبل أو الجمهور، والرسالة أو الموضوع، والهدف))[٧]

وموضوع الخطاب ((تلك البنية الدلالية التي تصبّ فيها مجموعة من الآليات بتضافر مستمر عبر متواليات قد تطول أو تقصر))[٨] أي يكون للمخاطِب موضوع محدد يعالجه وهدف يسعى لتحقيقه من الخطاب، فيتخير الوسائل اللغوية و الأساليب المناسبة من أجل

التأثير على المخاطَب وتحقيق الهدف من الخطاب ((يؤثر هذا الهدف تأثيرا جليا في إستراتيجية المرسل فيملي عليه اختيارات معيّنة من بين البدائل التي يتيحها له النظام اللغوي، وقد يؤثر في صورة الحديث وطريقة بنائه، وهو يفسر الكثير من المتغيرات الأسلوبية التي ترافق عملية التعبير اللغوي))[٩].

وتحليل الخطاب يعني: ((دراسة الاستعمال الفعلي للغة من خلال متكلمين فعليين في مقامات فعلية))[١٠] أي دراسة المرامي البعيدة للكلام.

السياق في اللغة ((السوق معروف، ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة والمساوقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا))[١١].

وفي الاصطلاح ((السياق إطارٌ عام تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، ومقياس تتصل بواسطته الجمل فيما بينها وترتابط، وبيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النص للقارئ، ويضبط السياق حركات الإحالة بين عناصر النص، فلا يفهم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السياق))[١٢].

ويترتب على التعريف السابق أن هناك سياقين يتحكمان في توجيه دلالة النصوص، ولا يشترط أن يجتمعا في كل نص يراد توجيه دلالته وهما: سياقٌ لغوي، وسياق مقامي يضم جميع الظروف والوقائع غير اللغوية، التي تحيط بالنص عند شرحه من أجل توجيه معناه.

البنية: يشير مفهوم البنية إلى ((النظام المتسق الذي تتماسك كل أجزائه بمقتضى الرابطة، تماسكا يجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل ويحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل))[١٣] تعني البنية البناء النحوي والموضوعي للخطاب، وتظهر البنية من خلال أجزاء الخطاب ودلالته تنكشف من خلال العودة إلى هذه البنية ((البنية الدلالية تتكون من معاني النسيج كله، فلو لم تكن هناك علاقة واضحة بين الأجزاء والمجموع لما تكون هذا المجموع، ومناقشة معنى كلمة أو جملة دون ربطها بسياقها في الفقرة أو القطعة أو الفصل أو القول كله يقود إلى أخطاء متتالية في الفهم و التفسير))[١٤] .

النداء و يعرّف ابن منظور النداء بقوله: ((...و النداء و النُداء الصوت مثل الدُعاء

والرَغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مُناداة ونداءً أي صاح به، والنُدى: بعد الصوت... وندا القوم ندواً و انتدوا وندى الصوت أبعد مذهبه، وفلان أندى صوتا من فلان أي أبعد مذهبا وأرفع صوتاً وتنادوا: اجتمعوا))[١٥].

وذهب أبو حيان في الارتشاف إلى أن معنى النداء الدعاء يقول: ((النداء لغة الدعاء... وتكسر نون النداء وتضم)) [١٦].

تتمحور دلالة النداء حول ثلاث معاني هي: التصويت و الدّعاء و التجمع.

وفي الاصطلاح لم يتفق النحاة على تعريف موحد للنداء، عرفه سيبويه: ((اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إظهار الفعل المتروك إظهاره و المفرد رفع، و هو في موضع اسم منصوب))[١٧].

وعند ابن يعيش: ((النداء هو تنبيه المدعو ليقبل عليك))[١٨] فالتنبيه يكون لأجل الإقبال وهو القصد من النداء، وعند المفسرين نجد نفس التعريف ((النداء وهو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص))[١٩] معنى النداء عند النحاة توجيه الدعوة إلى المخاطب لتنبيهه وجلب سمعه وفكره لسماع ما يلقى إليه.

و حروف النداء ثمانية وهي:

أ، آ، أيْ، آيْ، يا، أيَا، هيَا، وا

- الهمزة وأيْ (لنداء القريب) حساً ومعنى مثل: أعمر أقبل، أي عمر أقبل.
- باقي الأدوات (آ، آيْ، يا، أيَا، هيَا) تستعمل لنداء البعيد حساً ومعنى.
- وا: تستعمل للندبة مثل: واعمراه.

أما النداء ب "يا أيها الذين آمنوا"-موضوع بحثنا-فهو يندرج تحت نداء الخصوص فهو نداء من رب العالمين لعباده المؤمنين ناداهم بعنوان الإيمان، لأن المؤمن حيّ بلباس الإيمان.

وعدد السور التي تحتوي على نداء المؤمنين عشرون ٢٠سورة هي على الترتيب: (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، الحج، النور، الأحزاب، محمد، الحجرات، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الصف، الجمعة، المنافقون، التغابن، التحريم).

وعدد آيات نداء المؤمنين ٩٠ تسعون آية، ذكر الرازي أن عددها ثمانية وثمانون ٨٨ نداء ((اعلم أن الله تعالى خاطب المؤمنين بقوله (يا أيها الذين امنوا) في ثمانية و ثمانين موضعا من القران))[٢٠]، حذفت الأداة في موضعين وجاءت كلها في السور المدنية "يا أيها الذين آمنوا "و هذا وقع خطاباً لأهل المدينة الذين آمنوا و هاجروا [٢١].

ورد النداء في افتتاحية ثلاث سور هي في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ المائدة، ١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الحجرات، ١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الممتحنة، ١.

بالمقابل في نكتة قرآنية ورد النداء للمؤمنين خاتمة لثلاث سور قرآنية أيضا هي:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ٢٠٠.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ الممتحنة: ١٣.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ الصف: ١٤.

وهذا إشارة ((إلى أهمية الموضوعات التي ختمت بها السور لتكون لها مكانتها عند المؤمنين فينتبهوا لها ولما فيها من المقاصد والفوائد فلا تقع عندهم موقع الغفلة والإعراض))[٢٢].

تحتل سورة المائدة الصدارة من حيث عدد آيات النداء بلغت ستة عشر ١٦ نداء، ثم سورة البقرة باثني عشر ١٢ نداء، تليها سورة النساء بتسع ٩ نداءات.

بالمقابل وقع النداء بـ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ التحريم: ٧. و سماه الزركشي خطاب الذم في مقابل خطاب المدح للمؤمنين ((و لتضمنه الإهانة لم يقع في القرآن في غير هذين الموضعين، وكثر الخطاب ب يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا على المواجهة، وفي جانب الكفار على الغيبة إعراضا عنهم))[٢٣].

وقد كثر النداء للمؤمنين[٢٤] تشريفا لهم و إكراماً، و تنبيهاً لهم لمواجهة ما سيلقى عليهم من أوامر و نواهي تعبد لهم طرق حياتهم، وتعلمهم تفاصيل الشريعة ومقاصدها ((كل أية فيها يا أيها الناس لأهل مكة، وحكمة ذلك أنه يأتي بعد (يا أيها الناس) الأمر بأصل الأيمان، و يأتي بعد يا أيها الذين أمنوا الأمر بتفاصيل الشريعة)) [٢٥]. وذلك إشارة إلى أهمية الأحكام والتشريعات التي أعقبت النداء المؤكد حتى يتلقاها المكلفون بالامتثال والطاعة.

إن القرآن الكريم خطاب الله تعالى لعباده سنّ لهم من خلاله الأسس التي يبنى عليها المجتمع الإسلامي وقد خص الله المؤمنين وشرفهم بأن ناداهم بأعظم صفة فالإيمان في اللغة يعني التصديق و العبد المؤمن بالله أي مصدق، والإيمان رأس كل خير، وهو حصن المسلم وصفة عباد الله الذين ارتضى لهم دينه و هو صفة يدخل تحتها كل ما أمر به الله عباده المؤمنين و ما نهاهم عنه فمن امتثل أوامر الله كان مؤمنا ((وجمع أوصاف المؤمنين ومعانيهم في هذا النداء لأنه لم يبق حسنة إلا دخلت تحته))[٢٦]. وقد ذكر عبد الله ابن مسعود شرف هذا النداء و عظم الأمر المنادي من أجله قال: ((إذا سمعت الله يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فارعها سمعك فإنه خير يؤمر به أو شر ينهى عنه))[٢٧].

الإحالة الضميرية:

إنّ تحليل بنية الخطاب الرباني الموجه لنداء للمؤمنين يضعنا أمام عناصر لغوية مكونة له ومساهمة في تحديد طرفي الخطاب من خلال معرفة مرجعيتها وهذا من مهام الإحالة الضميرية حيث تكفل ربط أجزاء النص والبحث يقتصر على ضمائر المتكلم وضمائر المخاطب بكل أصنافهما التركيبية والنحوية على اعتبار أنهما يشيران إلى منتج الخطاب ومتلقيه.

تعريف الإحالة: المحال من الكلام في اللغة ما عدل به عن وجهه، وحوله جعله محالاً وأحال أتى بمحال ورجل مِحوال كثير محال الكلام...و يقال أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته... حال الرجل يحول تحول من موضع إلى موضع[٢٨].

وفي الاصطلاح يعرفها سعيد بحيري، بقوله: ((الإحالة هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه"عنصر علاقة "، وضمائر يطلق عليها "صيغ إحالة "، وتقوم المكونات الاسمية بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسر أو العائد إليه))[٢٩].

فالإحالة هي علاقة بين عنصر لغوي وآخر لغوي أو خارجي، بحيث يتوقف تفسير الأول على الثاني، ولابد من تطابق السمات الدلالية بين العنصر الأول والثاني. ((هي علاقة دلالية تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه))[٣٠].

وتتم الإحالة من خلال مجموعة من العناصر توصف بالاستقلالية مثل أسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأهمها الضمائر، دورها استحضار ما تحيل إليه في سياقات لاحقة دون إعادة ذكره وهي تطلق على ((قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر))[٣١].

وتعد الإحالة من أهم الوسائل لربط أجزاء النص بعضها ببعض تحقيقاً للتماسك النصي، الذي يقوم على تعالق أجزاء النص لتكون كتلة واحدة، ويتوقف التماسك النصي على تفسير عنصر ما في الخطاب على آخر، فالربط الإحالي((هو الذي يمد جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في النص إذ تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع في كل واحد من تلك الأجزاء عناصره المتناغمة))[٣٢]. تتصل البنية الإحالية بالمستوى الدلالي للنص، إذ يتحكم السياق في فتح مجال التأويل وتحديد المعنى المقصود من بين المعاني المختلفة.ومنتج النص يتصرف في الإحالة كيف يريد، وعلى المخاطب تأويله من خلال قراءته، فالنص مفتوح ومتعدد المعاني، ومن ثم يتم تحديد المرجع المقصود والعنصر المحيل استنادا إلى معطيات المقام والسياق. ((فإن للمتكلم الحق في الإحالة حسبما يريد هو، وعلى المحلل أن يفهم تلك الإحالة حسب النص والمقام))[٣٣].

وقبل ذكر أنواع الإحالة، لابد من تحديد قطبي الإحالة، وهما العنصران اللذان لابد من توفرهما في كل نص لتقوم الإحالة بدورها. نعني بالأول العنصر الإشاري ونقصد به ((كل مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره))[٣٤]. فقد يكون لفظا دالا على حدث (أمس، بعد أسبوع)أو ذات، كإحالة ضمير المتكلم على ذات صاحبه، أو أسماء ترد أول مرة في النص فهو مؤشر لذاته، وفهمه ليس مبنيا على غيره من العناصر اللسانية، ويتوقف

وجود العنصر الإحالي على وروده في النص.

أما الثاني فهو العنصر الإحالي ((هو كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره))[٣٥]هذه العناصر فارغة دلاليا، وتفسيرها مرتبط بربطها بالعناصر الإشارية التي تعوضها.

العنصر الإحالي والعنصر الإشاري متلازمان في النص، فالعنصر الإشاري يحدد العنصر الإحالي ويزيل إبهامه، والعنصر الإحالي يعوض العنصر الإشاري وينوب عنه ويؤدي معناه ((هو صدى لغيره من المكونات إذ لا يفهم إلا بالعودة إليها))[٣٦].

والإحالة بحسب ما تحيل إليه نوعان:

١- إحالة خارجية مقامية:

وهي ((الإحالة التي تكون إلى خارج النص))[٣٧] فهي تحيل إلى السياق.

تعد الإحالة المقامية((عنصرا رابطا في غاية الأهمية بين السياق و النص بحيث تكتمل بعض الجوانب الناقصة في نصية النص التي لا يمكن فهمها إلا بواسطة التداول))[٣٨].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ البقرة: ٢٦٧.

الآية نزلت تشرع وجوب إخراج الصدقة من طيب المال و حرمة إخراجها من خبيثه. افتتحت الآية بالنداء للتنبيه، وأعقبت بالأمر للوجوب حتى تقع موقع القبول والرضا في نفوس المؤمنين، فالله سبحانه يراعي أحوال المخاطبين لذلك يعقب كل آيات النداء بفضله على عباده، وبفعل الرجاء لعل، فالضمير أنتم يتوزع على امتداد آيات النداء، لأن الله نادى المؤمنين ليأمرهم و ينهاهم ويعلمهم أصول الدين، وكل ذلك رجاء فوزهم بالجنة، فهم الحلقة الأهم في السلسلة التواصلية ونجد بالمقابل ضمير واحد فقط على مدار الآية يشير إلى المتكلم الله سبحانه و تعالى: ﴿وَمِمَّا أَخْرَجْنَا﴾.

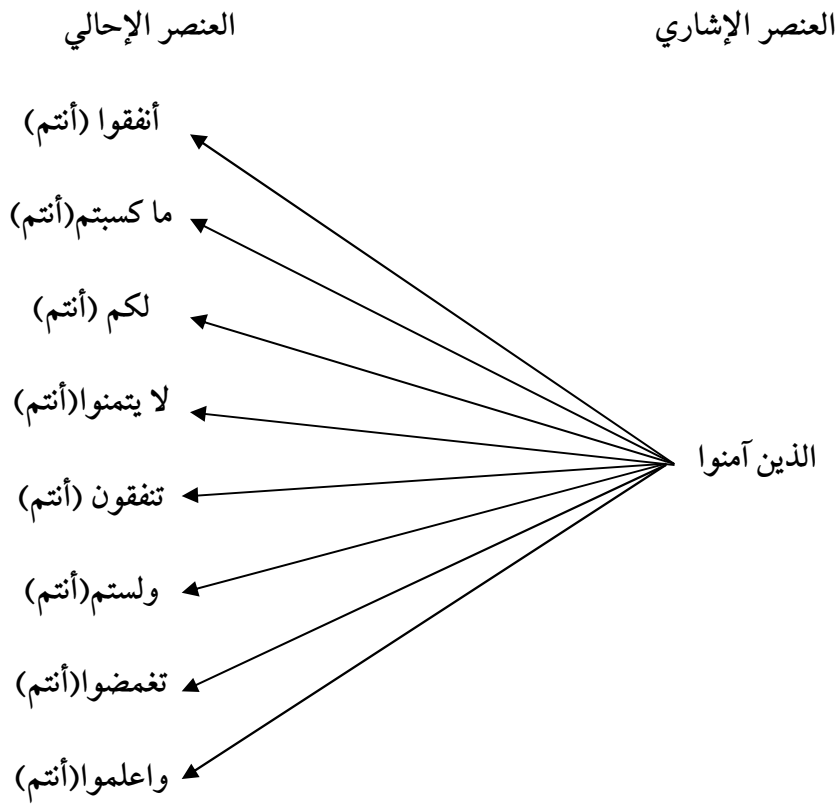

٢- إحالة داخلية نصية: و يقصد بها ((إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة أو لاحقة فهي نصية))[٣٩] ، وهي قسمان:

أ)- إحالة قبلية: ((يشير العنصر الإحالي إلى ما يتقدمه من العناصر اللغوية المختلفة))[٤٠].

العناصر الإحالية هنا تشير إلى ملفوظ سبق التلفظ به، حيث تعوضه وتختصره وترتبط به شكلا ودلالة، ونجد الآية الآتية يرتد الضمير فيها لله سبحانه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ النساء: ١٣٦.

عنصر إشاري عنصر إحالي

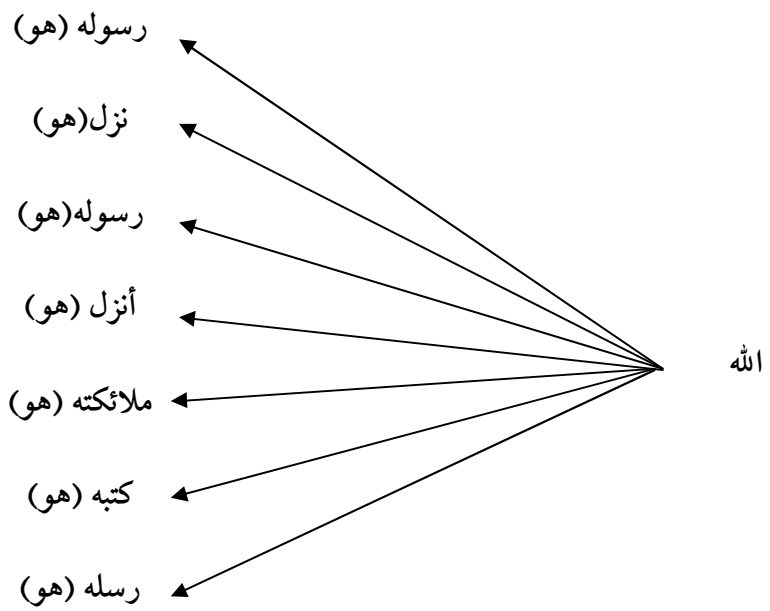

يحيل ضمير الغائب هو إلى الذات الإلهية مما يؤكد هيمنة الله وانفراده بالملكوت فهو منزل الكتب، وباعث الرسل، وخالق الملائكة كل شيء مرتبط بالله سبحانه والضمائر سهرت على حضوره وامتداده طول النص، حيث عوضته واختصرته بعد امتصاص خصائص الدلالية. ثم أردف بالاسم الموصول (الذي) للربط بين السابق و اللاحق، إشارة إلى ارتباط كل شيء بالله من هنا نقف على سر هذا النداء الإلهي ((فناداهم ربهم تعالى بعنوان الإيمان الذي هو صفتهم، ناداهم ليأمرهم بالثبات على إيمانهم وبتقويته وزيادته حتى يبلغوا أعلى مستوى فيه وهو اليقين))[٤١]. ومن لطائف هذا النداء أن الله سبحانه ناداهم بصفة الإيمان، وأمرهم بالإيمان ((فمن رحمة الله بالعباد ناداهم بعنوان الإيمان و أمرهم بالإيمان الحق لينجوا و يسعدوا))[٤٢].

ب)- الإحالة البعدية:

تعني ورود العنصر الإحالي قبل مرجعه و مفسره الذي يعود عليه ويحيل إليه؛ ومن

الضمائر المحيلة إحالة بعدية ضمير الشأن في مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: ١، حيث ورد الضمير هنا قبل مرجعه وأحال عليه بعدياً.

ونمثل أنواع الإحالة بالرسم التالي[٤٣]

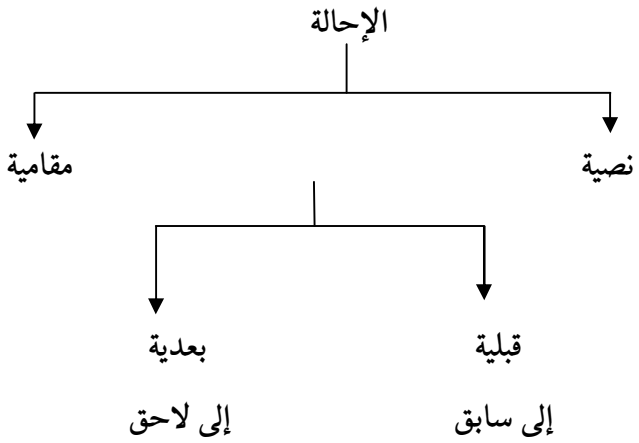

الضمائر ينبغي لنا قبل إجراء معاينة لأنماط الإحالة الضميرية في الخطاب القرآني وتحولاتها السياقية من حيث التركيب والدلالة، أن نمهّد لتعريف لفظ "الضمير" عند النحاة واللغويين والضمير في اللغة: ((السر وداخل الخاطر))[٤٤] والضمير على وزن فعيل بمعنى (مفعول) من أضمرت الشيء في نفسي إذا أخفيته وسترته فهو مضمر كالحكيم بمعنى المحكم.

وعرّف النحاة العرب "الضمير" اصطلاحاً على أنه ((ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظاً أو معنى أو حكماً))[٤٥]، والضمير عنصر لغوي إحالي بامتياز، إذ يمثل ((مكوناً يعوّض مكوناً آخر في موضوع آخر سابق عادة ويسير هذا التعويض لعمل الذاكرة في محتواها المشترك بين طرفي التواصل، فعوض العنصر الإشاري في موضع الحاجة إليه، بعد أن ورد أول مرة، يرد عنصر إحالي ينوب عنه ويؤدي معناه ويجعل جملة المقولات التي يحملها مفسرة))[٤٦].

فالضمير بوصفه ظاهرة لغوية اختفاء في بعض أجزاء الاسم و بقاء ما يشير إليه أو يحيل عليه، لكن بتغير حالته الأولى، فهو تكرار للشيء الذي يحيل عليه، إلا أنه تكرار إيجابي

بفعل التحول الذي يحصل للاسم.

ومما لاشك فيه أن الضمائر تؤدي دوراً مهماً جداً في علاقة الربط فعودها إلى مرجع يُغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه ومن هنا تؤدي الضمائر فاعلية بنوية في تماسك الخطاب ولاختلاف الضمائر دور وظيفي على مستوى التركيب، فهي تختصر العناصر التركيبية، وتؤثر في بلاغة الخطاب لأنها تحدُّ من ظاهرة التكرار في الخطاب فالقيمة من استعمال الضمائر هي الاختصار والإيجاز في التعبير عن إعادة ما سبق ذكره من الأسماء.

و للضمائر دور كبير في تحديد دلالة النص و تأويله نظراً لقدرتها على الحركة داخل النص، فهي تخضع لقيود دلالية مرتكزة على أدوات التأويل و معرفة المتلقي فمن خلال حركتها تمنح النص مقومات تماسكه لأن أثرها يمتد في السياق.

و إن كان للضمير حرية الحركة و القدرة على ربط السابق باللاحق، فإن فيه من الخفاء و الإبهام، ما يجعله بحاجة إلى ما يزيل ذلك عنه وهنا يأتي دور المرجع ((ليعلم المعني بالضمير عند ذكره بعد مفسره)) [٤٧]. و الأغلب في المرجع أن يكون اسما ظاهراً محدد المدلول ((لأن معنى الضمير وظيفي وهو الحاضر والغائب على إطلاقهما فلا يدل دلالة معجمية إلا بضميمة المرجع لفظاً و رتبة أو هما معاً ضروريان للوصول إلى هذه الدلالة))[٤٨].

والمرجع ((هو المشار إليه "الشيء الواقعي"كما هو في حد ذاته في حين نمثل في الإحالة المقابل النفسي للشيء "الظاهرة الذهنية" التي يدرك من خلالها المرجع))[٤٩].

وتقسم الضمائر من حيث إحالتها إلى ثلاثة أقسام:

- ضمير المتكلم أنا، و ضمير المخاطب أنت و تكون إحالتهما خارجية و ذلك لكونهما حاضرين في المقام التخاطبي.
- ضمير الغائب و هو يؤدي دوراً هاماً في اتساق النص...حيث يقوم بربط أجزاء النص و يصل بين أقسامه.

ومن المهم في استعمال الضمائر المطابقة بين الضمير و مرجعه فيستخدم كل ضمير لمرجع معين بضابط الجهة: متكلم/مخاطب، الجنس: مذكر/مؤنث، العدد: مفرد /جمع.

للضمائر خصائص تركيبية وتصريفية تحدد الشكل الدلالي الذي تحيل الضمائر عليه، فهي تقسم نحوياً إلى سبعة أقسام ((متصل ومنفصل وبارز ومستتر ومرفوع ومنصوب ومجرور))[٥٠].

فالضمير المتصل يقع بعد الكلمة ويعد جزءاً منها إملائيا ونحوياً، أما الضمير المنفصل فهو مستقل نحوياً وإملائياً. وتقسم حسب موقعها الإعرابي إلى ضمائر رفع ونصب وخفض.

وتتبع المفسرون مسألة الضمائر و عودتها فوقعوا على بديع أسرار القرآن الكريم خاصة فيما يتعلق بعود الضمير على متعدد، أو استعمال المفرد مقام الجمع أو الالتفات من الغائب إلى المخاطب وكل ذلك في نكتات بلاغية تحفظ لهذا النص المقدس خلوده وإعجازه الدائم.

الطرف الأول في العملية التخاطبية (المخاطِب):

ضمير المتكلم نحو: ((أنا، نحن، التاء في فعلت، و الياء في غلامي))[٥١]. وهذه الضمائر تشير إلى صاحب الخطاب، وحتى يتحقق الخطاب لا بد من وجود طرفي العملية التواصلية المتكلم ممثلا بضمير المتكلم يقابله في الجانب الآخر المتلقي، المخاطب ممثلا بضمير المخاطب.فالمتكلم هو البؤرة الأساسية التي تنطلق منها مختلف المهام المسندة للمخاطب، يعرب عن نفسه بواسطة اللغة مستعملا الضمائر التي تفي بالغرض.

وبالنسبة لبحثنا فإن أنا يقابله أنتم على اعتبار أن الخطاب موجه لجميع المؤمنين. وخصوصية ضمير المتكلم والمخاطب أنهما لا يحتاجان إلى مفسر فبمجرد التلفظ بأنا يحضر المتكلم في خطابه، ويضع العلاقة التواصلية مع أنتم ((إن ضمير المتكلم وضمير المخاطب تفسرهما المشاهدة))[٥٢] وصوره في الخطاب منفصلا ومنفصلا.

الضمير المنفصل: الضمير المنفصل هو ما ((يبدأ به الكلام و يكون مرفوعاً، وهو ما يستقل بنفسه))[٥٣] وجاء في كل آيات النداء مرة واحدة ممثلا في الضمير أنا قال تعالى: ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ﴾ سورة الممتحنة، آية: ١.

وجود الضمير أنا في بداية الكلام دليل على عظمة الله و قدرته فهو سبحانه و تعالى مطلع على خوالج النفوس، و ما بيته الصحابي حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه-من كشف سر رسول الله ﷺ، فأعلم الله رسوله بالمكيدة، و حرم الله على عباده المؤمنين موالاة أهل الشرك بنصرتهم و تأييدهم دون المؤمنين.

الضمير المتصل: يعرف الضمير المتصل بأنه ((لا يستقل بنفسه كتاء قمت))[٥٤]، ويتصل بآخر الكلمة سواء كانت اسم، أو فعل، أو حرف و أشكاله في الخطاب تاء المتكلم "تُ" والنون الدال على الجمع نجده متصلاً بالأفعال المنسوبة إلى الله سبحانه و تعالى نسبها لنفسه تعظيما وإجلالاً يقول عزّ وجلّ: ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ البقرة: ٢٦٧.

تكلم الله عن نفسه بضمير الجمع لأنه سبحانه المتفرد بإخراج الطيبات وتأييد المؤمنين وهي من نعم الله على عباده المؤمنين. هذه الضمائر المتصلة بالأفعال مبنية على السكون في محل رفع فاعل دالة على الله سبحانه وتعالى فهو القائم بهذه الأفعال.

ومن الضمائر المتصلة الدالة على المتكلم "الله عزّ وجلّ والواقعة في محل جر"قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ الممتحنة: ١.

ويكثر في خطابات الله لعباده المؤمنين إسناد الفعل مباشرة لنفسه فيخبر الله سبحانه عن نفسه أنه هو الفاعل، قال تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ آل عمران: ١٥٦.

الضمير المستتر: تشير إليه صيغة الأمر ولا نكاد نجد آية كريمة تخلو من الأمر لأن المقام مقام وعظ وتعليم أحكام الدين كما أن الكثير من الآيات جاءت متضمنة لأحكام تشريعية؛ تعلم المؤمنين أمور دينهم، لذلك كان لا بد من استعمال الأمر لضمان بقاء المخاطب متصلاً بمقام الخطاب وبما سيلقي عليه بعد تنبيهه واستحضار ذهنه بالنداء، فيقبل بعد نداءه على المتكلم وإذا تحققت العملية التواصلية هنا تأتي الأوامر الربانية لتقع موقع القبول عند المخاطبين. قال تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ البقرة:١٧٢.

الطرف الثاني في البنية التخاطبية (المخاطَب):

الضمير المنفصل: يأتي الضمير منفصلاً أنتم المشير إلى المؤمنين المخاطبين في سياقات كثيرة نذكر منها: بعد الحصر والاستفهام والشرط والنهي. قال تعالى:

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ آل عمران: ١٠٢.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ المائدة: ٩٥.

الضمير المتصل: يرد في الخطاب ضمير الرفع المتحرك "التاء" الدال على المخاطبين

بعبارة "تم" "نقول للمخاطبين ضربتم بسكون الميم مطلقاً "، قال تعالى: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ آل عمران: ١١٨.

- و جاء الضمير الدال على المخاطبين "المؤمنين"متصلاً بحرف الجر ويكون مبنياً في محل جر قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ المائدة: ١١.

- أو متصلا بالظرف في الآيات الكريمة التالية: قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ البقرة: ١٨٣.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ البقرة: ٢٨٢.

- وجاء في الخطاب متصلا مباشرة بالأسماء في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ التوبة: ٢٣.

ومن مظاهر التفنن في استعمال الضمير التي تناولها علماء التفسير بالشرح و التحليل و التي تسهم في انسجام النص القرآني وتلاحم أجزائه فقد يطلق ضمير الجمع (أنتم(لخطاب المؤمنين و يراد به فعلا الجمع في مثل قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ البقرة: ١٧٨ فالمراد بالضمير المتصل بحرف الجر جميع الأمة و ليس صاحب الدية فقط ((فضمير عليكم لمجموع الأمة على الجملة لمن توجه له حق القصاص و ليس المراد على كل فرد القصاص، لأن ولي الدم له العفو عن دم وليه))[٥٥].

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ البقرة: ٢٦٤ .((وإجراء ضمير كسبوا ضمير جمع لتأويل الذي ينفق بالجماعة [٥٦] ويذهب ابن عاشور إلى أن موقع الضمير له دور في إكسابه معان يحددها السياق، فموقع الضمير كسبوا جعله صالحا لأن يكون حالا واستئنافا بيانيا وتذييلا ((﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أوقع موقعا بديعا من نظم الكلام تنهال به معان كثيرة، فهو بموقعه كان صالحا لان يكون حالا من الذي ينفق ماله رئاء الناس، وصالحا لان يجعل استئنافا بيانيا لان الكلام الذي قبله يثير سؤال سائل عن مغبة أمر المشبه،

وصالحا لان يجعل تذييلا و فذلكة لضرب المثل فهو عود على بدء))[٥٧].

وقد يطلق ضمير الجمع، ويراد به بعض ذلك الجمع لكن بشرط توفر قرينة ترجح ذلك قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ النساء: ٢٩، فالضمير يحتمل أن يشير إلى قتل المؤمن أخاه، ((فانه نص قطعي في تحريم قتل المؤمن أخاه صغيرا أو كبيرا سليما أو مريضا))[٥٨]، ومثله في قوله تعالى: ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ النساء: ١٩، يعود الضمير على أزواج المؤمنين ((لتذهبوا يعود الضمير على المؤمنين و هم الأزواج خاصة))[٥٩].

نخلص إلى:

- تعدّ الإحالة المقامية عنصرا مهما في الربط بين النص و السياق، وهي تدل على قصد المتكلم من الخطاب، والخطاب القرآني يراعي مقام المتلقي بالدرجة الأولى في بنية ترتيب الرسالة اللغوية و القصدية
- يشير ضمير المتكلم بأشكاله اللغوية المختلفة ظاهر ومضمر، متصل ومنفصل إلى الذات الإلهية مصدر الخطاب، وقد حقق إحالة خارجية مقامية ساهمت في ربط النص بالمقام.
- الضمائر التي تحيل إلى المخاطبين إحالتها خارجية تضع المتلقي على الطرف الثاني من دورة التخاطب، حيث أحال ضمير المخاطبين هو الآخر إحالة خارجية على اعتبار أنه يدّل على متلقي الخطاب، وهو عنصر موجود خارج النّص، ويشير إلى المخاطبين (المؤمنين).
- ينصب المتكلم نفسه على رأس العملية التواصلية بصفته منتجا للخطاب ويصنع العلاقة مع المخاطب بصفته متلقي الخطاب.
- يسند المتكلم الأفعال لنفسه مباشرة في آيات عديدة، دليلا على تفرده، وإنها لا تصدر إلا عنه.
- يتجه الخطاب من الله إلى المؤمنين أي من الأعلى إلى الأسفل بغير واسطة، متكرما عليهم بأن ناداهم مباشرة.

- الضمائر المحيلة لله سبحانه وتعالى إحالتها خارجية مقاميه تربط النص بقائله ضمير الجمع المستعمل للمفرد هو الغالب في الإحالة لله سبحانه متكلما وصيغة الجمع تدل على معاني التعظيم و الإجلال إذا وضعت للمفرد.
- يكثر دوران ضمير المخاطب أنتم في النص لأنه المستهدف من النداء و الخطاب لأن الله نادى المؤمنين ليأمرهم و ينهاهم ويعلمهم أصول الدين فهم الحلقة الأهم في السلسلة التواصليةعلى اعتبار أن أهم عنصر إشاري يرتد إليه أكبر عدد من الضمائر، وحقق الضمير أنتم إحالة نصية في نفس الوقت على اعتبار أنّه يعود إلى متقدم سبق ذكره في النّص و هو التركيب النذائي المفتتح به الخطاب.
- أكثر الضمائر استعمالا في الآيات هي الضمير المتصل الواو الدال على الجماعة، يليها ضمير المخاطب (كم)، ثم الضمير المنفصل(أنتم) فالإحالة الضميرية مهمة جدا في ربط أجزاء النص ووصل سلسلة حلقاته فتتشكل لحمة واحدة بتوارد نفس الضمائر.
- الإحالة عود على بدء و ربط للأول بالأخر
- كلما زادت المسافة بين العنصر الإشاري و العنصر الإحالي زاد تأثيره في قوة تماسك النص.
- يظهر الانسجام في إحالة الضميرين أنا/انتم، فأحال كل ضمير إلى مرجعه، ضمير المتكلم إلى الله سبحانه، وضمير المخاطب إلى المؤمنين المخاطبين.

انطلق البحث من المؤشرات اللغوية (الضمير) مقياسا لتحديد وظيفة الخطاب وذلك بإدراجه في المحيط السياقي الذي نزل فيه لنرصد أنّ الخطاب تفرّد بتفرد قائله، وقد اختلفت البنية والصياغة تبعا للوظيفة والهدف وجاء الخطاب محملا برسائل إيحائية عديدة كشف عنها ذلك التنوع الأسلوبي المراعي لأحوال المتلقين وقد خاطبهم ربهم بأسلوب مباشر وبصيغة الإثبات تشريفا وتكريما.

هوامش البحث

(١)- ابن منظور، لسان العرب، المجلد٢، ج١٣، دار المعارف، القاهرة، مادة خطب، ص١١٩٤.

(٢) - مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥ه/٢٠٠٤م، الجزء الأول ص٢٤٣.

(٣) - محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٧١م، المجلد ٣، ص٣٧٠.

(٤) - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، دط، ١٩٩٧، ص١٧.

- (5)Emile ,Benveniste ,problèmes de linguistique générale ,GALLIMARD,1994 ,p129 ;130.

- (6) Emile ,Benveniste ,problèmes de linguistique générale ,p129 ;130.

(٧) -خلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، ط١، ١٤٢٩ه/٢٠٠٨م، ص٢٣.

(٨) - نفس المرجع، ص٢٥٣.

(٩) - خلود العموش، الخطاب القرآني، ص٢٣.

(١٠) -سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي(النص و السياق)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٩ م، ص١١.

(١١) -ابن منظور، لسان العرب، مادة (سوق)، ص٢١٥٣.

(١٢) - عبد الرحمان بودرع، أثر السياق في فهم النص القرآني، مجلة الإحياء، المغرب، العدد٢٥، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م، ص٧٣.

(١٣) - سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد المعاصر، دار الأفاق العربية، ط١، ٢٠٠١، ص١٣٤

(١٤) -صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩ه/١٩٩٨م، ص١٠٥.

(١٥)- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (ندى)، ج١٥، ص٣١٥-٣١٦.

(١٦) - أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ج٤، ص٢١٧٩.

(١٧) - سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨ه/١٩٩٨م، ج٢، ص١٨٢.

(١٨) - ابن يعيش شرح المفصل، ج٨، ص١٢٠.

(١٩) - الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القران، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ج٢، ص٣٢٣.

(٢٠)- الرازي، التفسير الكبير، ج٣، ص٢٤١.

(٢١) - الزركشي، البرهان في علوم القران، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، ط ٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٢، ص٢٢٨.

(٢٢) – معن توفيق دحام الحيالي، النداء في القران، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ٢٠٠٨ م، ص٧٤..
(٢٣) – الزركشي، البرهان في علوم القران، ج٢، ص٢٣٠.
(٢٤) – السيوطي، معترك الإقران في إعجاز القرآن، تح: محمد عبد الرحيم، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت ٢٠٠٣، ص١٦٢.
(٢٥) – الزركشي، البرهان في علوم القران، ج٢، ص٢٢٩.
(٢٦) – السيوطي، معترك الأقران، ج٣، ص٣٤٩.
(٢٧) – نفس المرجع، ص١٦٢.
(٢٨) – ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط١، مادة (حول).
(٢٩) – سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٩٨.
(٣٠) – محمد خطابي، لسانيات النص، ص١٧.
(٣١) – الأزهر الزناد، شرح النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣، ص١١٤.
(٣٢) – سعد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة، مكتبة الآداب القاهرة، ص٩٨.
(٣٣) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١، ص١١٧.
(٣٤) – الأزهر الزناد، ص١٢٧.
(٣٥) – الأزهر الزناد، نسيج النص، ص١٣١، ١٣٢.
(٣٦) – نفس المرجع، ص١٣٣.
(٣٧) –جمعان عبد الكريم، مشكلات النص، دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض، والمركز الثقافي العربي ط١، ٢٠٠٩ م. ص ٣٤٩.
(٣٨) –نفس المرجع، ص٣٥٠.
(٣٩) –الأزهر الزناد، نسيج النص، ص١١٨.
(٤٠) –أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص٣٥١
(٤١) –أبو بكر الجزائري، نداءات الرحمان لأهل الإيمان، مكتبة الصفا، دار البيان الحديثة، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٧١.
(٤٢) –نفس المرجع، ص٧١.
(٤٣) – محمد خطابي، لسانيات النص، ص١٨/١٧.
(٤٤)– ابن منظور، لسان العرب، (مادة ضمر)، ج٦، ص١٦٣..
(٤٥)– رضي الدين الاسترابادي، شرح الرضي على الكافية، ج٢، ص٣.

(٤٦)- نسيج النص، الأزهر الزناد، ص ١٣٣.
(٤٧) - السيوطي، همع الهوامع، ج١، ص٦٥.
(٤٨) - تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، ص١١١.
(٤٩) - محمد بينيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المعرفة، مقارنة بنيوية تكوينية، ص١٨٣.
(٥٠) - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢٨، ١٩٩٣ م، ج١، ص١١٥.
(٥١) - ابن يعيش، شرح المفصل، ج٥، ص٨٨، .
(٥٢) - أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص٩٤١.
(٥٣) - ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص٥.
(٥٤) - نفس المرجع، ص٥.
(٥٥) - بن عاشور، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤، ج٢، ص١٣٤.
(٥٦) - نفس المرجع، ج٣، ص ٤٩. البقرة آية: ٢٦٤.
(٥٧) - نفس المرجع ج٣، ص٤٩.
(٥٨) - أبو بكر الجزائري، نداءات الرحمان لأهل الإيمان، ص٥٦.
(٥٩) - بن عاشور التحرير و التنوير، ج٤، ص٢٨٥.

قائمة المصادر و المراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم
١- الأندلسي أبو حيان محمد بن يوسف بن علي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٢- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط١، ١٩٩٢م.
٣- ابن يعيش موفق الدين، شرح المفصل، قدم له ووضع حواشيه و فهارسه: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٤- الأنصاري ابن هشام : عبد الله جمال الدين، شرح قطر الندى و بل الصدى، المكتبة العصرية بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
٥- الرازي محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٦- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القران، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٧- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م.
٨- السيوطي جلال الدين، الأشباه و النظائر، مج ١، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.
● معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: محمد عبد الرحيم، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ٢٠٠٣

المراجع:

١. أبو بكر الجزائري، نداءات الرحمان لأهل الإيمان، مكتبة الصفا، دار البيان الحديثة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٢. الأزهر الزناد، شرح النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي بيروت، ط١، ١٩٩٣.
٣. بحيري سعيد حسن، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية و الدلالة، مكتبة الآداب القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
٤. بن عاشور الطاهر، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م.
٥. تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها.دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، طبعة ١٩٩٤م.
٦. جمعان عبد الكريم، مشكلات النص، دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي بالرياض، والمركز الثقافي العربي ط١، ٢٠٠٩م.
٧. سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد المعاصر، دار الأفاق العربية، ط١، ٢٠٠١.
٨. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م
٩. العموش خلود ، الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
١٠. عبد الرحمان بودرع، أثر السياق في فهم النص القرآني، مجلة الإحياء، المغرب، العدد ٢٥، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
١١. الغلاييني مصطفى ، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، بيروت، ط١٤١٤، ٢٨، هـ/١٩٩٣م.
١٢. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
١٣. محمد بينيس، ظاهرة الشعر المعاصر، في المعرفة، مقارنة بنيوية تكوينية .
١٤. محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٧١.
١٥. معن توفيق دحام الحيالي، النداء في القران، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ٢٠٠٨م.
١٦. يقطين سعيد ، انفتاح النص الروائي(النص و السياق)، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ط١، ١٩٨٩م.
17. générale ,GALLIMARD,1994. Emile,Benveniste ,problèmes de linguistique